فضيلة الشيخ أبو بكر عبدالله - مفتي جزر القمر.. في حوار مع "الاقتصاد الإسلامي":

العالم المعاصر بحاجة إلى معاملات الإسلام وقِيَمه وأخلاقه

جمهورية جزر القمر.. دولة عربية إسلامية، تقع في المحيط الهندي، بالقرب من الساحل الشرقي لقارة أفريقيا، في المنطقة الواقعة بين شمالي موزمبيق وشمالي مدغشقر.. وتعرف الجمهورية رسمياً باسم «الاتحاد القمري»، وتعتبر جزر القمر أصغر دولة في أفريقيا من حيث عدد السكان؛ حيث يبلغ عدد سكانها ٨٠٠ الف نسمة وفق إحصاء حديث.. وتتكون الجمهورية أو الاتحاد القمري من ٤ جزر رئيسة : (جزيرة ماهوري، جزيرة أنزواني، جزيرة موالي، وجزيرة نجازيجياو)، بالإضافة إلى عدد من الجزر الصغيرة.

والجمهورية، وإن كانت صغيرة في مساحتها وعدد سكانها، ولكنها كبيرة في انتماءاتها العربية الإسلامية، فهي عضو في منظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، والاتحاد الأفريقي.. ومدينة «موروني» هي عاصمة جزر القمر وأكبر المدن فيها. وتعتبر الديانة الإسلامية هي الديانة الرسمية فيها، بالإضافة إلى الأقليات المسيحية الكاثوليكية. ويتحدث شعب جزر القمر اللغة العربية كلغة رسمية، بالإضافة إلى اللغة القمرية والفرنسية.

ويرتبط شعب جزر القمر بدينه، ويعبر عن ذلك في كل المناسبات الدينية والاجتماعية، ولديه دار إفتاء نشيطه تعمل وفق إمكاناتها على توصيل الأحكام الشرعية الصحيحة للشعب القمري دون مغالاة، ودون خلط الدين بالسياسة، كما يقول فضيلة المفتي الشيخ أبو بكر عبدالله جمل الليل، الذي التقته «الاقتصاد الإسلامي» في القاهرة على هامش مشاركته في المؤتمر العالمي السادس لدور وهيئات الإفتاء في العالم، وأجرت معه هذا الحوار..

أجرى الحوار: بسيوني الحلواني

اجتماعات مهمة

■ **كيف تنظرون إلى اجتماع علماء الفتوى في لقاء مباشر في ظل جائحة كورونا لمناقشة أهمية رقمنة الفتوى لمواكبة تطورات العصر؟**

● قال: لقاء علماء الفتوى من كل دول العالم أمر مهم للتشاور حول موقف الشرع من كل ما هو مستجد من القضايا والأحداث التي تشغل المسلمين حول العالم وتتعلق بخصوصية علاقتهم بدينهم، وهذا جهد مشكور نتمنى أن يتواصل من جانب الأمانة العامة لدور الإفتاء في العالم، كما توفر مثل هذه اللقاءات فرصة للحوار والتشاور بين العلماء وإصدار توصيات واجتهادات في قضايا عصرية تمثل موقف الإسلام الصحيح الذي يجب أن يلتزم به الجميع.

فتاوى موحدة

■ **لكن على المستوى العملي .. هل هناك التزام في الدول الإسلامية والعربية وكذلك الأقليات الإسلامية في العالم بالفتاوى التي تصدر عن المؤتمرات أو المجامع الفقهية أم أن كل دولة يفتي علماؤها بما يرونه مناسباً لمجتمعهم؟**

● الحكم الشرعي قد يتغير من مجتمع إلى آخر وفقاً لأحوال الناس.. لكن هناك قضايا عامة ينبغي أن تتوحد حولها الفتوى، وهنا تبرز أهمية الاجتهاد الجماعي للمجامع الفقهية ودور الإفتاء الكبرى في العالم.. وهنا ينبغي أن نشيد بالجهود المبذولة من قبل مؤسسات ودور الإفتاء للتعاون والتكامل في مجال الإفتاء باعتباره الأسلوب الأمثل لتوصيل أحكام الإسلام الصحيحة للناس جميعاً، وعلى رجال الفتوى أن يعلموا أنهم

> **نتطلع إلى إنشاء مؤسسات تساعدنا على التعامل المالي وفق منهج الإسلام**

لا يفتون للمسلمين فقط.. بل ما يصدر عنهم من فتاوى يجسد الصورة العامة للإسلام في عيون غير المسلمين، لذلك يجب أن يحرصوا على التدقيق في الفتوى، وتحري الآراء والاجتهادات الشرعية الصحيحة، وأن يستفيدوا بجهود إخوانهم المفتين في البلاد الأخرى خاصة إذا كانت بلاد مجاورة لهم، فالفتوى من أهم المجالات التي تتطلب التعاون والتشاور، في ظل المبادئ والقيم والأهداف المشتركة، والقرآن الكريم يأمرنا بالتعاون في كل ما يحقق لنا مصالحنا في الدنيا، فيقول الحق سبحانه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) المائدة٢.

الاجتهاد الجماعي

■ **وما المكاسب التي تعود على المجتمع من الاجتهاد الجماعي خاصة في الأمور الحياتية من وجهة نظركم؟**

● ليست كل الأمور الحياتية تحتاج إلى اجتهاد جماعي، فالتنوع الإفتائي في بعض الأمور الحياتية قد يحقق أهدافاً أكبر ويجسد الصورة الصحيحة للشريعة الإسلامية والتي تحمل كل صور التنوع الفقهي.. لكن هناك أمور عامة تحتاج إلى نظر وتأمل وإدراك صحيح للقضايا الشائكة والنوازل المعقدة التي تكتنف الحياة المعاصرة، وهذا لا يتحقق إلا بالتدقيق الشرعي والتأني والتأمل والتشاور الفقهي، وهذا هو الاجتهاد الجماعي الذي نؤكد على أهميته في عالم اليوم.. والحمد لله لدينا من المجامع الفقهية ومؤسسات الإفتاء الكبرى ما يجمع كلمة المسلمين في الأحداث والجوائح وغيرها من القضايا الكبرى على كلمة واحدة.

حاجة العالم لشريعة الإسلام

■ **ما الذي يحتاجه العالم المعاصر من الإسلام؟ وكيف يبرز العلماء تلك الحاجات ويقدمونها بصورة مبسطة لغير المسلمين؟**

● العالم المعاصر يحتاج إلى «كل الإسلام» بما فيه من عقيدة لا تعادي ولا تقصي عقائد الآخرين، وما فيه من معاملات عادلة، وتشريعات مثالية تعطي لكل ذي حق حقه، ولا تميز شخصاً على آخر، ونحن نفتخر بأننا أتباع دين الوسطية والرحمة والتسامح، والإسلام يحقق لكل من يلتزم به الاستقرار النفسي والأسري والاجتماعي.

هذه الوسطية الإسلامية يحتاجها العالم الآن أكثر من أي وقت مضى، وعلى غير المسلمين أن يحكموا على الإسلام من نصوصه المقدسة وليس من سلوك بعض المتطرفين، فالله سبحانه وتعالى يصف أمة الإسلام بـ«الأمة الوسطية» ويقول في كتابه الحكيم: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) آل عمران١١٠، ويقول عز وجل: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) البقرة١٤٣. ◄

ونحن نفتخر بهذه الصفة القرآنية؛ لأن الوسطية صفة تحمل في طياتها التوازن والاعتدال والسمو والرفعة.

■ **حضرتم إلى القاهرة للمشاركة في مؤتمر عن «رقمنة الفتوى» وأهمية الإفتاء الجماعي الموثق.. فهل تطبقون الإفتاء الجماعي و«الرقمنة» في دار الإفتاء في بلادكم؟**

● كانت الفتوى في دار الإفتاء القمرية منذ استقلال البلاد عام ١٩٧٥م فردية، مقصورة على مفتي الجمهورية، وربما استشار فيها بعض العلماء ممن يثق بدينه وعلمه، ومنذ تشريفي بمنصب المفتي في أبريل الماضي (٢٠٢٠م)؛ ونظراً لأهمية الإفتاء الجماعي ومنافعه وفوائده؛ اتخذت دار الإفتاء القمرية «الإفتاء الجماعي» منهجاً لها؛ حيث أوجد مجلس الإفتاء في نظامه الجديد، والمكون من أحد عشر عضواً؛ تسعة أعضاء دائمين، وعضوين منتدبين من الخبراء المتخصصين في المجالات الأخرى، بحسب موضوع الإفتاء، ونحن في تطور مستمر لرسالة الإفتاء، ونسأل الله أن يوفقنا فيما هو قادم.

ثقة في هيئات الفتوى

■ **كيف ترون ثقة المسلمين في مؤسسات الفتوى وما يصدر عنها من فتاوى؟**

● يجب أن تجرَّد الفتاوى من كل الأهواء السياسية والاقتصادية والحزبية وغيرها، وأن يكون رأي المفتي أو مؤسسة الإفتاء مجسداً للحكم الشرعي الصحيح، فهذا من شأنه أن يحقق المصداقية، ويجب أن نسعى إلى تحقيق مصداقية مؤسسات الإفتاء الجماعي، بأن تصبح ذات مكانة مقدرة ومحترمة لدى جمهور المسلمين عامة وفي الأوساط العلمية بصفة خاصة، وأن تكون محل ثقة وطمأنينة فيما تقرره وتفتي به من أحكام واجتهادات، مع ضرورة السعي في تطوير مؤسسات الإفتاء الجماعية في دور وهيئات الإفتاء في العالم، من حيث التشكيل؛ بأن تتشكل من الفقهاء الراسخين، والخبراء الناصحين، والباحثين المتمرسين. ومن حيث المرجعية: بتعميم الفتاوى الصادرة من هذه المؤسسات، وإلزام الكافة بها. ومن حيث الاستفتاءات المقدمة: بأن يتم التركيز على النوازل المعاصرة تأصيلاً وتنزيلاً.

> **المسلمون مطالبون بالتضامن والتكامل لنصرة دينهم ولتحقيق تطلعات شعوبهم**

المعاملات الإسلامية

■ **كيف يرى فضيلة المفتي حرص المسلمين في جزر القمر على المعاملات الإسلامية؟**

● المسلمون في جزر القمر يحرصون على الحلال ويتجنبون الحرام، ولو ارتكب واحد منهم سلوكاً مخالفاً للشرع فهو يفعل ذلك عن جهل بالحكم الشرعي، ولذلك فإننا نقوم بواجباتنا في تبيان الحلال والحرام، وفي حث الناس على الالتزام بشرع الله وما حث عليه الدين الإسلامي من معاملات، ونتطلع إلى وجود مؤسسات اقتصادية تيسر للناس التعامل وفق شرع الله، ولأننا مجتمع صغير ومتناثر في عدة جزر فإن تحقيق ذلك قد يكون صعباً، لكن آمالنا أن يتحقق ذلك في المستقبل إن شاء الله.

■ **من وجهة نظركم: كيف نقضى على التجاوزات السلوكية في أوساط عامة المسلمين وخاصة في المجتمعات الأفريقية؟**

● التوعية الدينية مطلوبة في كل المجتمعات، وفي المجتمعات الأفريقية خاصة، حيث توجد أمية دينية متأصلة في نفوس العامة، والمسلم بفطرته من السهل إعادته إلى الحق والصواب، وهذا يتطلب جهودا مضاعفة من علماء ودعاة الإسلام ورجال الفتوى في كل المجتمعات، وهذا ما نركز عليه في بلادنا.

نداء لأمة الإسلام

■ **كيف تنظرون إلى واقع العالم الإسلامي الآن وما فيه من صراعات ومشاحنات أضعفت قوته؟**

● المسلمون في كل عصر مطالبون بالتضامن والتعاون والتكامل لنصرة دينهم أولا، ولتحقيق ما تتطلع إليه شعوبهم من استقرار اقتصادي واجتماعي، ونحن نعيش عصر الوحدة والتكتل، والعالم من حولنا رغم ما بين دوله وأقطاره من اختلافات أيدلوجية يلجأ إلى التعاون والتكامل مضطرا أو عن قناعة، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه حال المسلمين في هذا العصر وكل عصر.. وليس هناك وقت الآن لتوجيه اللوم والعتاب للأشقاء هنا وهناك، لكن علينا أن نأخذ بأسباب التلاقي والتعاون والتكامل وهي كثيرة ومتنوعة، ونداءي للمسلمين جميعا من خلالكم هو قول الحق سبحانه:» واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا». ۞